التوجيهات والقيم التربوية الأسرية في سورة النحل

أ.د. سلام عبود حسن
الجامعة العراقية كلية التربية للبنات
Dr_salam1977@yahoo.com

أ.م.د. عبدالله محمد فهد
رئيس قسم أصول الدين كلية الامام الاعظم

ملخص عربي

من أهَمّ المناهج والطرق الَّتي ينبغي أن نتعامل بها مع القرآن الكريم هي طريقة فهم القرآن بأهدافه وغاياته ومقاصده، فلن نستطيع أن نستلهم هدايات القرآن إلاَّ بمعرفة مراداته مِنَّا وواجباته علينا ومدى تأثيره عبر هذا كُلِّه فينا.

إنَّ من هذه المقاصد والغايات هي المقاصد التربوِيَّة الَّتي هي من أجلِ مقاصد القرآن الكريم، حيث إنَّ القرآن الكريم يضع من خلال آياته منهجًا تربويًّا متكاملاً يُسهِمُ في تنشئة الإنسان بأتَمِّ صورة وأكمل تربية، وتبدأ هذه التربية منذُ ولادة الإنسان إلى آخر لحظة في حياته.

في هذا البحث سنُبيِّن أهَمّ التوجيهات والقيم التربوِيَّة في سورة النحل وذلك من خلال الغوص في آيات هذه السورة والوقوف على ما تحتويه من معانٍ تربوِيَّة عظيمة القدر وجليلة الشأن، وإنَّ الناظر في هذه السورة المباركة يجد منهجًا تربويًّا متكاملاً.

Abstract

One of the most important approaches and ways in which we should deal with the Holy Qur'an is the way of understanding the Qur'an with its aims, objectives and purposes. We will not be able to be inspired by the gifts of the Qur'an unless we know its intentions for us, its duties to us, and the extent of its impact through all of this on us.

Among these aims and objectives are the educational purposes that are for the sake of the purposes of the Holy Qur’an, as the Holy Qur’an lays down, through its verses, an integrated educational approach that contributes to the upbringing of man in the fullest

and most complete form, and this education begins from the birth of a person to the last moment of his life.

In this research, we will show the most important guidelines and values of education in the Surat An- Nahal by diving into the verses of this Surah and finding out what it contains in great and glories educational meanings, and the viewer in this blessed Surah will find an integrated educational approach.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقَدِّمة

الحمد لله رَبِّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... أمَّا بعد:

فإنَّ القرآن الكريم هو الكتاب الخالد لهذه الأمَّة، ودستورها الشامل، وحاديها الهادي، وقائدها الأمين، كما أنَّه الكتاب الخالد للدعوة الإسلاميَّة، ودليلها في الحركة في كُلّ حين، وله أهمِّيَّة كبيرة في حياة الفرد، وفي حياة الأسرة، وفي حياة المجتمع، وفي حياة الأمَّة؛ فهو يعالج بناء هذا الإنسان نفسه، بناء شخصِيَّته وضميره وعقله وتفكيره، ويشرع من التشريعات ما يحفظ كيان الأسرة؛ تظلّلها السكينة وتحفُّها المودَّة وتغشاها الرحمة، كما يُعالج بناء المجتمع الإنساني الَّذي يسمح لهذا الإنسان بأن يُحسن استخدام الطاقات الكامنة في المجتمع، وينشد الأمَّة القوِيَّة المتماسكة الشاهدة على العالمين.

في القرآن الكريم نجد المناهج الثابتة، والسنن الجارية، والقيم السامية، والمثل العالية، والموازين العادلة، والقواعد الراسخة، والأفكار السامقة، والتصوُّرات الراشدة، وغير ذلك مِمَّا جعل القرآن الكريم كتابًا خالدًا شاملاً محكمًا يخاطب الإنسان والزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن أهَمّ المناهج والطرق الَّتي ينبغي أن نتعامل بها مع القرآن الكريم هي طريقة فهم القرآن بأهدافه وغاياته ومقاصده، فلن نستطيع أن نستلهم هدايات القرآن إلاَّ بمعرفة مراداته مِنَّا وواجباته علينا ومدى تأثيره عبر هذا كُلِّه فينا.

إنَّ من هذه المقاصد والغايات هي المقاصد التربوِيَّة الَّتي هي من أجلِ مقاصد

القرآن الكريم، حيث إنَّ القرآن الكريم يضع من خلال آياته منهجًا تربويًّا متكاملاً يُسهِمُ في تنشئة الإنسان بأتَمِّ صورة وأكمل تربية، وتبدأ هذه التربية منذُ ولادة الإنسان إلى آخر لحظة في حياته.

في هذا البحث سنُبيِّن أهَمّ التوجيهات والقيم التربوِيَّة في سورة النحل وذلك من خلال الغوص في آيات هذه السورة والوقوف على ما تحتويه من معانٍ تربوِيَّة عظيمة القدر وجليلة الشأن، وإنَّ الناظر في هذه السورة المباركة يجد منهجًا تربويًّا متكاملاً.

أهمِيَّة الموضوع: تكمن أهمِيَّة هذا الموضوع في عِدَّة أمور منها:

١. إنَّ التربية هي أساس بناء المجتمع وصلاح الأمَّة، وإنَّ الأمَّة الإسلاميَّة إذا نشأت على تربية إسلاميَّة صحيحة متكاملة فإنَّه سوف يسمو أمرها ويعلو شأنها.
٢. إذا أرادت الأمَّة أن تُمَكَّن في الأرض كما مُكِّنَ لأصحاب القرون الأولى المفضَّلة ويصبح لها شأن عظيم فعليها بالتربية الإسلاميَّة.
٣. لأنَّنا اليوم نعيش أزمة أخلاق وتدهور في التربية، فلا بُدَّ أن نرجع إلى دستور هذه الأمَّة لكي نصحِّحَ مسار أبنائنا ومجتمعاتنا ويرشد أمرنا.

سبب اختيار الموضوع:

اولاً: أسباب شخصِيَّة: من الأسباب الشخصِيَّة الَّتي دعت إلى اختيار هذا الموضوع هي:

١. محبتنا لعلم التفسير عامَّة، وعلم المقاصد خاصَّة.
٢. من أجل التخصص العلمي، وذلك لأنَّ أهل القرآن هم أهل الله وخاصته.
٣. منفعة الناس والمجتمع والأمَّة بما يتوفَّر لدينا من إمكانات علمِيَّة.

ثانيًا: أسباب علمية:إنَّ أهَمّ أسباب اختيار هذا الموضوع هي:

١. التعرُّف على البناء التربوي القرآني في سورة النحل.
٢. بيان أنَّ القرآن الكريم هو منهج حياة ودستور أمَّة.
٣. ضعف الواقع التربوي والأخلاقي الَّذي تعيشه الأمَّة الإسلاميَّة.

٤. المقاصد التربوِيَّة الظاهرة في كثير من آيات سورة النحل.

٥. رفد المكتبة البحثِيَّة القُرآنِيَّة بدراسة جديدة.

الدراسات السابقة:

١. سورة النحل دراسة تحليليَّة: أطروحة دكتوراه مُقَدَّمة إلى كُلِّيَّة العلوم الإسلاميَّة – جامعة بغداد، للطالب (أحمد چلوب جاسم العيساوي) وكانت تحت إشراف الأستاذ المساعد الدكتورة (أسماء عدنان العيثاوي) وذلك في عام (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)،

٢. سورة النحل دراسة عقديَّة: أطروحة دكتوراه مقدَّمة إلى كُلِّيَّة العلوم الإسلاميَّة- الجامعة العراقية، للطالب (محمد سعدون جاسم) وكانت تحت إشراف الأستاذ الدكتور (عمر عيسى عمران) وذلك في عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).

٣. المبادئ الاداريَّة المستنبطة من سورة النحل: رسالة ماجستير مُقَدَّمة إلى كُلِّيَّة التربية – جامعة الاقصى – غزَّة، للطالب (إياد شريف إبراهيم) وكانت تحت إشراف الدكتور (محمود إبراهيم خلف الله)، وذلك في عام (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م) .

منهج الباحث:

١. درسنا الموضوع دراسة علمِيَّة، إذ عرَّفنا بمفردات العنوان، وعرَّفنا بسورة النحل تعريفًا ميسَّرًا ووقفنا على أهَمّ مقاصدها، ثُمَّ ركَّزنا الدراسة على المقاصد التربوِيَّة منها ومدى تأثيرها على شخصِيَّة الفرد.

٢. طريقتنا في اختيار الآيات التطبيقِيَّة هي طريقة الانتقاء، باستخدام منهج الاستقراء، ثم بعد ذلك أُبين المعنى التربوي المستفاد من هذا النص، وأَظهره انطباقًا للسبب المذكور.

٣. كتبنا النصوص القُرآنِيَّة بالخطِّ العثماني وعزوت الآيات إلى سورها.

٤. خرَّجنا الأحاديث النبوِيَّة من كتب الحديث المعتمدة، وبيَّنا درجة الحديث إذا كان خارج الصحيحين، واكتفينا بمصدرٍ واحد للحديث.

٥. ترجمة ميسرة للأعلام، سوى المشاهير منهم.

خطة البحث: لقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه الى مقدِّمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، فكان على الشكل الآتي :

المبحث الأوَّل :تحديد مصطلحات البحث

المطلب الأوَّل : التعريف اللغوي والاصطلاحي للتربية والسورة .

المطلب الثاني : تعريف عامّ بسورة النحل

المبحث الثاني : التوجيهات والقيم التربوِيَّة في سورة النحل

المطلب الأوَّل : التوجيهات التربوِيَّة الأُسرِيَّة للأبناء

المطلب الثاني :الغاية من تكوين الأسرة

المطلب الثالث : التوجيهات التربوِيَّة للزوج

المبحث الثالث : القيم التربوِيَّة الَّتي تساهم في بناء القيم الإسلاميَّة

المطلب الأوَّل: علاقة التربية بالقيم

المطلب الثاني :بيان ماهيَّة القيم الإسلاميَّة

المطلب الثالث : القيم الإيمانيَّة

ثم ابرز النتائج التي توصل لها الباحث.

المصادر والمراجع.

المبحث الأوَّل :تحديد مصطلحات البحث

جرت عادة الباحثين والكُتَّاب في البدء بتحديد وبيان مفردات البحث وضبط مصطلحاته بما يتوافق مع مقصود ومعنى البحث.

المطلب الأوَّل : التعريف اللغوي والاصطلاحي للتربية والسورة .

اولاً: تعريف التربية

في اللغة :التربية لغةً: تأتي التربية في أصل اللُّغة من المصدر "رَبَّ" يقال: رَبَّهُ وَرَبَّاهُ وَرَبَّبَهُ، والتربية إنشاء الشيء حالاً فحالاً.[1]

و«الربُّ هو المالك المتصرِّف، ويُطلق في اللُّغة على السيِّد وعلى المتصرِّف للإصلاح والتربية، والتصرُّف للإصلاح والتربية يشمل

[1] ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ابو الحسين بن محمد بن الفضل ابو القاسم الراغب الاصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، والدار الشامية- بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م، ٣٣٦، وينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ)، رتبه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة- بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ٤٨١.

العالمين – أي جميع الخلائق– لم يخلق الكون ثم يتركه هملاً. إنَّما يتصرَّفُ فيه بالإصلاح ويرعاه ويُرَبِّيه».[٢]

تعريف التربية اصطلاحًا:

يختلف تعريف التربية في الفكر الوضعي عن تعريفها في الفكر الإسلامي، فالتربية في الفكر الوضعي: هي العمليَّة الَّتي تَتمُّ من خلالها تنمية جوانب شخصِيَّة الفرد في مستويات مُتَعَدِّدَة ومختلفة، مستوى الوعي والإدراك المعرفي، والمستوى الوجداني العاطفي الَّذي يشمل الميول والقيم والاتجاهات، والمستوى الحركي والنزوع والمهارة الَّذي يشتمل على المهارات العمليَّة والحركيَّة والبدنيَّة.[٣]

أمَّا التربية في الفكر الإسلامي: هي منهج متكامل يشمل الروح والجسم والعقل، يسعى إلى بناء نظرة إسلاميَّة متكاملة إلى الحياة والوجود والمجتمع، فجمعت بين نقاء الروح وتأديب النفس وبناء الجسم وتقويته وتثقيف العقل وصقل الفكر، حَتَّى ينشأ الفرد المسلم سَوِيَّ الفكر قَوِيَّ الصلة بالله تعالى، مُحَقِّقًا لرسالة الإسلام.[٤]

فامتازت التربية في الفكر الإسلامي عن الفكر الوضعي، بوجود الوازع الديني واستشعار مراقبة الله تعالى لتصرُّفات العباد، زد على ذلك العادات والتقاليد الَّتي أقرَّها الإسلام وحثَّ عليها؛ وهي أكثر تأثيرًا وأبلغ من "الأنا العليا"[٥] في الفكر الوضعي.

وإنَّ البناء التربوي المنهجي في القرآن الكريم يسعى دائمًا لبناء الشخصِيَّة الإنسانيَّة في جميع جوانبها، العقلِيَّة، والروحِيَّة، والوِجدَانِيَّة،

---

[٢] في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت:١٣٨٥هـ)، دار الشروق- بيروت، ط١٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ٢٢/١.

[٣] ينظر: فلسفات تربوِيَّة، سعيد اسماعيل علي، عالم المعرفة- الكويت، د. ط، ١٩٩٥م، ١٨.

[٤] ينظر: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، انور الجندي، دار الانصار- القاهرة، ط١، ١٩٧٩م، ٣٩٧/٦.

[٥] الأنا العليا: كما وصفها فرويد هي شخصِيَّة المرء في صورتها الأكثر تحفظًا وعقلانية، حيث لا تتحكم في أفعاله سوى القيم الأخلاقِيَّة والمجتمعية والمبادئ، مع البعد الكامل عن جميع الأفعال الشهوانية أو الغرائزية يمثل الأنا الأعلى الضمير، وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقِيَّة. ينظر: الأنا والهو، سيجموند فرويد، ترجمة: د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط٤، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ٤٨.

والأخلاقِيَّة، والاجتماعِيَّة، والجِسمِيَّة، فلم يهتمَّ بجانب دون آخر بل يُركِّز على جميع جوانب الشخصِيَّة بالتكامل والتنسيق المنسجم.[٦]

ثانيًا: تعريف السورة في اللغة:

السورة لغةً: اختلف أهل اللُّغة في ضبط أصل السورة، هل الواو أصلِيَّة أم مُنقلبة عن همزة "سور أم سُؤر" فنتجت السورة عن أصلين لغويَّين:

١. بدون همز: من "سور أو سورة" المدينة وهو الحائط الَّذي يَحِدُّ أطراف المدينة ويُحيط بها، فالسورة تحيط بعدد مُعَيَّنٍ من الآيات .[٧]

٢. بإثبات الهمز: من "سُؤر" وهو بَقِيَّة الشيء، ويقال على أثر الطير سؤر، و"اسأرات" أي أفضلت وهو ما بقي من طعامٍ أو شراب، وسور القرآن هي جزء أو قطعة باقية منه.[٨]

تعريف السورة في الاصطلاح:

السورة اصطلاحًا: هي «قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلُّها ثلاث آيات»[٩]، أو هي «طائفة من القرآن لها بداية ونهاية، واسم خاص بتميزها عن غيرها بتوقيف من النبي «[١٠]، ويسمي الله تعالى سوره بما يشاء بوحيه إلى نبيه، فسمَّى سورًا بأسماء أنبيائه مثل سورة نوح وإبراهيم، وأخرى بأسماء القرى مثل سورة سبأ، وسمَّى بأسماء بعض الحشرات مثل النحل والنمل والعنكبوت، وغيرها من الأسماء.

---

[٦] ينظر: أسس التربية الإسلاميَّة في السنة النبوِيَّة، عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربِيَّة للكتب- ليبيا، ط٢، ١٩٩٣م، ٨٣٤.

[٧] ينظر: المفردات، للراغب الاصفهاني، ٢١١.

[٨] ينظر: غريب الحديث، ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت:٢٨٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ، ٢٢/٢.

[٩] البرهان في علوم القرآن: ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربِيَّة، ط١، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، ١/ ٢٢.

[١٠] الاتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ١١/١.

المطلب الثاني : تعريف عامّ بسورة النحل

في هذا المبحث تعريف موجز لسورة النحل والوقوف على أهَمّ تفاصيلها: بيان اسمها ومعرفة عدد آياتها ومكان نزولها وفضلها، والناسخ والمنسوخ فيها، ومناسبتها بين السور، وموضوعها العام.

أوَّلاً: اسم السورة وسبب تسميتها:

من خلال الاطِّلاع على سور القرآن يتبَيَّن أنَّ لكل سورة في القرآن اسم أو أكثر، وهذه الأسماء هي توقيفِيَّة عند جمهور العلماء قال الطبري[١١] رحمه الله: «لسور القرآن أسماء سمَّاها بها رسول الله [١٢]«(ﷺ)»، وقال السيوطي[١٣] رحمه الله: «وقد ثبتت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا خشية الإطالة لبيَّنت ذلك»[١٤]، وتُسَمَّى سور القرآن بالموضوع الَّذي تشتمله، أو بقصَّة ذكرت في السورة، أو كلمة تكرَّرت فيها، أو باسم الأحكام الَّتي تَتَضَمَّنها وهكذا.[١٥]

وَعُرِفَت هذه السورة باسمين اشتهرت بأحدهما:

١. سورة النحل: وهو اسمها المشتهر في المصاحف وعند المفسِّرين وفي كتب

---

[١١] هو محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر الإمام المجتهد واحد اعلام المفسرين والمحدثين، صاحب تفسير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ. ينظر: تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب البغدادي(ت: ٤٦٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ١٦٢/٢.

[١٢] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وأخرون، دار هجر للطباعة والنشر-مصر ، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ١٠٠/١.

[١٣] هو عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، صاحب التصانيف والفنون كان بارع في علوم القرآن توفي سنة ٩١١هـ. ينظر: شذرات الذهب، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ٥١/٨_٥٣.

[١٤] الاتقان في علوم القرآن: للسيوطي، ١٤٨/١.

[١٥] ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٢٧٠/١.

الحديث[١٦]، وذلك لتضمُّنها ذكر قِصَّة النحل ذلك الكائن العجيب الَّذي ألهمه الله جَلَّ وَعَلا الطواف على أجمل الأزهار وامتصاص أطيب الرحيق لِتكون شراب فيه شفاء للناس

٢. سورة النعم:[١٧] وذلك لاشتمالها على ذكر كثير من النعم الَّتي أفاضها الله على عباده

ثانيًا: عدد آياتها ومكان نزولها:

سورة النحل جُلُّها مَكِّيّ، وعدد آياتها مائة وعشرون آية، وهي السورة السادسة عشر في ترتيب المصحف وتقع في الجزء الرابع عشر، نزلت جُلُّ آيات سورة النحل في العهد المكِّي وذلك واضح من خلال معالجة آياتها لقضايا العقيدة، ونزلت بعض آياتها في ذكر الهجرة وقيل هذه هجرة الحبشة، وقال أخرون هي هجرة المدينة[١٨]،قال ابن عباس رضي الله عنه: (سورة النحل نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من آخرها، فأنهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد)[١٩]، وقال الامام الطبري: «مكية»[٢٠]، وقد يظهر من كلام الطبري رحمه الله ان اغلب آياتها مكي، وقيل كلها مكية[٢١]، والاقرب الى الصواب انها مكية سوى بعض الآيات والله أعلم.

ثالثًا: فضل سورة النحل:

ورد في فضل سورة النحل أنَّ سيِّدَنا عمر بن الخطاب ﷺ خطب بها على المنبر، جاء في الصحيح: (أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ،

---

[١٦] ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن، : أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة – المغرب، د. ط، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م،.1/243

[١٧] ينظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ١/١٢٠.

[١٨] ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٧/٢٧١.

[١٩] الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٥/٩.

[٢٠] ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٤/١٥٨.

[٢١] ينظر: غريب القرآن، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: احمد صقر، دار الكتب العلمية، د. ط، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ٢٤١.

قرأ يوم الجمعة على المِنْبَر بسورة النَّحل حَتَّى إذا جاء السَّجدة نَزل، فسجد وسجد الناس حَتَّى إذا كانت الجمعة القَابِلة قَرأ بها، حَتَّى إذا جاء السَّجدة، قال: «يا أيُّها الناس إنا نَمُرُّ بالسُّجود، فمن

سجد، فقد أصاب ومن لم يسجد، فلا إثم عليه ولم يَسجد عمر ﷺ» وفي رواية زاد فيها نافع [٢٢]عن ابن عمر رضي الله عنهما: «إنَّ الله لم يَفرض السُّجود إلاَّ أن نشاء»).[٢٣]

وورد أثر (عن هرم بن حيان[٢٤] رحمه الله قيل له عند اقتراب أجله: أوصِ، فقال: إنَّما الوصِيَّة من المال، ولا مال لي، ولكني أوصيكم بخواتيم سورة النحل)[٢٥]، وذلك لما في خواتيم سورة النحل من آيات الصبر والثبات والعفو، والنهي عن اتِّخاذ قرار في حالة الغضب، وعدم مجاوزة الحدِّ في القصاص.

---

[٢٢] هو أبو عبد الله نافع المدني مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، من أئمة التابعين بالمدينة المنورة، وأحد رواة الحديث النبوي الثقات، روى عن ابن عمر وغيره من الصحابة، كان عالم بالفقه، كثير الرواية للحديث، ويعد مالك بن أنس أشهر من لازمه وحدث عنه. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ٢٩/٢٩٩_٣٠١.

[٢٣] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه (صحيح البخاري): ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب: سجود القرآن، باب: من رأى ان الله عز وجل لم يوجب السجود، رقم الحديث(١٠٧٧)، ٢/٤٢.

[٢٤] هو هرم بن حيان الأزدي العبدي من كبار التابعين وكان من الزهاد، روى عن عمر بن الخطاب، وروى عنه الحسن البصري رحمه الله تعالى. ينظر: تاريخ دمشق، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف ابن عساكر(ت: ٥٧١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ٧/ ٣٧٣.

[٢٥] مسند الدارمي المعروف (بسنن الدارمي): ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م، ٤/ ٢٠٢٩، قال المحقق اسناده صحيح.

رابعاً: سبب نزولها:

نزول القرآن لا يخرج عن ثلاثة أقسام، قسمٌ نزل ابتداءً من أجل بيان أمر معيَّن أو ترسيخ عقيدة، والقسم الآخر ينزل عقب حادثة أو واقعة معينة، والقسم الثالث نزل جوابًا لسؤال.

وكان سبب نزول سورة النحل عقب سؤال المشركون للنبي (ﷺ)أين العذاب الَّذي تعدنا؟ وكانوا يستهزئون كُلَّما تأخَّر عنهم العذاب وطال عليهم الأمد وامتدَّ بهم الأجل، ويحسبون أنَّ النبي ﷺ) يخوِّفهم بما لا حقيقة له ولا أصل، ولم يدركوا حلم الله وحكمته في إمهالهم، فنزل قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢٦]، أي اقتربت الساعة وجاء العذاب فلا تستعجلوه ولا تطلبوه قبل أوانه وحينه، وجاءت الآية بصيغة الماضي (أتى) دلالة على قرب وقوعه وتحقُّقه لا محالة.[٢٧]

وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول سورة النحل: لما نزل قوله تعالى:﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٢٨] ، فخاف الكُفَّار من اقتراب يوم القيامة فأمسكوا عن بعض أعمالهم فلَمَّا تأخَّرت سخروا واستهزئوا فنزل قوله تعالى:﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[٢٩]، فاشفقوا فلما امتدت، قالوا يا محمد ما نرى شيئًا مما تخوفنا فانزل الله تعالى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ فرفع الناس رؤوسهم[٣٠]، أي رفعوا ابصراهم الى السماء ليروا العذاب.

---

[٢٦] سورة النحل/ الآية (١).

[٢٧] ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٦٢/١٧، وينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط١، د. ت، ٣٤٥.

[٢٨] سورة القمر/ الآية (١).

[٢٩] سورة الأنبياء/ الآية (١).

[٣٠] ينظر: أسباب نزول القرآن، ابو الحسن علي بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الاصلاح- الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ٢٧٨.

المبحث الثاني : التوجيهات والقيم التربوِيَّة في سورة النحل

المطلب الاول : التوجيهات التربوِيَّة الأُسرِيَّة للأبناء

تشتمل سورة النحل على مقاصد تربوِيَّة تعمل على بناء هيكُلِّيَّة الأسرة وتدعم قواعدها، لتؤسِّسَ نظامًا أُسرِيًّا قويًّا يتوافق مع أخلاقيَّات الدين الإسلامي ويطابق المعايير الاجتماعِيَّة والحضارِيَّة المعاصرة، من غير الخروج عن النطاق الإسلامي.

الأسرة هي الَّتي انطلقت منها البشريَّة وتكاثرت، فهي اللَّبِنَةُ الأساسِيَّة لقيام المجتمعات وانتشار الناس في المعمورة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .﴾[٣١] ، يقول محمد ابو زهرة[٣٢] رحمه الله: «كلمة الأسرة في الإسلام أوسع مدى من الأسرة في القوانين الأخرى؛ فإنَّ الأسرة تشمل الزوجين والأولاد الَّذينَ هم ثمرة الزواج وفروعهم، وكما تشمل الأصول من الآباء والأمهات فيدخل في هذا الأجداد والجدَّات، وتشمل أيضًا فروع الأبوين، وهم الإخوة والأخوات والأولاد، وتشمل أيضًا فروع الأجداد والجدات، فيشمل العمَّ والعمَّة وفروعها، والخال والخالة وفروعها وهكذا الأسرة تشمل الزوجين، وتشمل الأقارب جميعًا سواء منهم الأدنون وغير الأدنين، وهي حيث سارت أوجدت حقوقًا واثبتت واجبات، وتتفاوت

نسب هذه الحقوق بمقدار قربها من الشخص وبعدها عنه».[٣٣]

---

[٣١] سورة النساء/ الآية (١).

[٣٢] هو محمد بن أحمد أبو زهرة، من اكابر علماء الشريعة في عصره، ولد بمدينة المحلة الكبرى، وتربى بالجامع الأحمدي، ودرس في مدرسة القضاء الشرعي، وكان أستاذا محاضرا للدراسات العليا في الجامعة، له مؤلفات عدة منها: تنظيم الإسلام للمجتمع، والخطابة واصول الفقه، توفي في القاهرة سنة ١٩٧٤م. ينظر: الاعلام، للزركلي، ٦/٢٥_٢٦.

[٣٣] تنظيم الإسلام للمجتمع: محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، د. ط، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ٦٢.

وأصل الأسرة في اللُّغة مأخوذة من الشدِّ والعصب[٣٤]، وأسرة الرجل أقاربه من عشيرته الأدنون؛ الَّذينَ يتقوى بهم.[٣٥]

أمَّا الأسرة اصطلاحًا: هي جماعة الإنسان الَّتي يتقوى ويحتمي بهم والإنسان لا يكون قويًّا عزيزًا في منعة إلاَّ إذا كان في أسرة تُحَصِّنُهُ وتَمنَعُهُ[٣٦]، وهي تعتبر أصغر وحدة في النظام الاجتماعي ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادِيَّة.[٣٧]

وتعتبر الأسرة هي اللبنة الأساسِيَّة في بناء أي مجتمع من المجتمعات الإنسانيَّة، ولا يمكن أن يتكَوَّن مجتمع ويُنشَأ ويكون له بروز بدون الأسرة، والمجتمع يتميَّز ويسمو بما تحمله أفراد الأسرة من ثقافات ومعايير أخلاقِيَّة وحضارِيَّة، ويُصاب بالتأخُّر والتخلُّف والانحطاط بسبب التخلُّف الفكري والعلمي لأفراد الأسرة.[٣٨]

وَيُعَرِّفُ الباحثُ التربية القُرآنِيَّة للأسرة: بأنَّها المقدِّمات الَّتي تدعم وتُنَمِّي التوجيه الفكري والحضاري لدى الفرد، على وجه يتحقَّقُ فيه المشاركة في الحياة الأُسرِيَّة، على أسُسِ التعليم الإسلامي والتربية القُرآنِيَّة الَّتي تناسب واقع المجتمع، وَالَّتي تضمن الواجبات وتعمل على تأدية الحقوق بين عناصر الأسرة.

المطلب الثاني :الغاية من تكوين الأسرة

إنَّ الغاية من تكوين الأسرة في مفهوم ديننا الحنيف هو من أجل غايات سامية وأهداف نبيلة ويمكن تلخيص هذه الغايات والأهداف بما يأتي:

١. المحافظة على النسل: الزواج يحافظ على ديمومة النوع البشري، حَتَّى يتكاثر ويستمرّ النوع البشري إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وبالزواج

[٣٤] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية، د. ط، د. ت، ١٣/٣.

[٣٥] ينظر: لسان العرب، لأبن منظور، ١٩/٤.

[٣٦] ينظر: الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، أحمد فرج، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، ط٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ٦.

[٣٧] ينظر: الموسوعة الإسلاميَّة العامة، محمود حمدي زقزوق، دار نشر القاهرة، د. ط، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ١٣٥.

[٣٨] ينظر: نظام الأسرة في الإسلام، باقر شريف القريشي، دار الاضواء بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ١٩.

تنظير وتنظيم لحياة الأسرة حَتَّى يخرج نسل صحيح خالٍ من الأمراض، وبعيد عن العلاقات المحرَّمة.

٢. الراحة البدنِيَّة والسكن النفسي: في تشريع الزواج حكمة ربانية عظيمة وهي التقارب الجسدي والسكينة بين الذكر والأنثى، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[٣٩]، وهذا السكن ضروري للأبوين حتي يتمكَّنا من تربية أبنائهما تربية سليمة صحيحة، فينقل أثر ذلك السكن والاستقرار إلى حياة الأبناء وتربيتهم.[٤٠]

٣. الحفاظ على النسب: الزواج الشرعي يحافظ على نسب الإنسان، ويمنع اختلاط نسبه بالأنساب القريبة المحرّمة، ويُحَقِّقُ الكرامة للإنسان، ويحافظ على الجينات الوراثِيَّة للأسرة، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٤١] أي «خلق الله بين الذكر والأنثى أنسابًا وأصهارًا وقبائل وشعوب، وخلق لهم منها التعارف، وجعل لهم التواصل للحكمة الَّتي قدَّرها وهو أعلم بها».[٤٢]

٤. الرغبة في إنجاب الأولاد: إنَّ من غايات الزواج الشرعي هو إنجاب الأولاد ولسدِّ الرغبة الجنسِيَّة لدى الزوجين، وَأَيضًا لتكثير الأمَّة بالأبناء الصالحين، قال (ﷺ): (تزوجوا الودود الولود فإنِّي مُكاثر بكم الأمم)[٤٣]، حَتَّى تكثر الأمَّة وتكون لها هيبة وقوَّة.

---

[٣٩] سورة الاعراف/ الآية (١٨٩).

[٤٠] ينظر: اسهامات الأسرة في تربية الابداع لدى اطفالها من منظور التربية الإسلاميَّة (رسالة ماجستير)، سلوى شلبي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ، ٣٧.

[٤١] سورة الحجرات/ الآية (١٣).

[٤٢] الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ٣٤٢/١٦.

[٤٣] سنن أبي داود: ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن رشد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب

٥. التعاون على تربية الأبناء: تربية الأولاد تقع على عاتق الزوجين، وعندما يجتمع كلاهما يسهل عليهما تربية الأولاد، فيتحملان مسؤوليَّة بناء الأسرة وتربية أبنائهما وكل من الزوج والزوجة يعمل على تحقيق واجباته في التربية.[٤٤]

٦. تعريف الإنسان بخالقه: عندما يَنشأ الفرد في جوٍّ أسريٍّ سليم وتربية قويمة، وتُغرَسُ فيه العقيدة الصحيحة، فإنَّه سيعرف حقَّ الله عليه وهو حَقُّ العبودِيَّة قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .[٤٥]

المطلب الثالث : التوجيهات التربويَّة للزوج

الزوجان هما ركنا الأسرة وهما الأصلين اللذان يتفرع منهما بَقِيَّة أفراد الأسرة، وقد اهتَمَّ ديننا الحنيف اهتمامًا بالغًا بالزوج والزوجة ووضع لهم معايير أخلاقِيَّة وتربوِيَّة عظيمة، ورتَّب بينهما حقوقًا وواجبات، قال تعالى :﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾.[٤٦]

بما أنَّ الرجل هو الَّذي يسعى إلى الزواج وهو الَّذي يبدأ الخطوة الأولى، فنبدأ به، وجاءت نصوص الشريعة متكاملة لتغطية هذا الجانب، سنُبَيِّن خطوات تربية الرجل واستعداده للزواج كما يأتي:

أوَّلاً: حسن الاختيار: إنَّ معيار الحسن قد يختلف من شخص لآخر، ولكنَّ الشريعة وضعت لنا معيار الاختيار من غير أن تتجاهل أذواق وفطرة البشر، قال (ﷺ): (تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك)[٤٧]، هذه الأوصاف الأربعة الَّتي ذُكِرَت على سبيل الإجمال لا الحصر، هي الأوصاف

الأرناؤوط واخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار، رقم الحديث (٢٠٥٠)، ٣٩٥/٣، قال المحقق: حديث صحيح.

[٤٤] ينظر: تربية الاولاد في الإسلام، عبد الله علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ٣٧.

[٤٥] سورة الذاريات/ الآية (٥٦).

[٤٦] سورة النحل/ الآية (٧٢).

[٤٧] صحيح الامام البخاري، كتاب: النكاح، باب: الاكتفاء في الدين، رقم الحديث (٤٨٠٢)، ١٩٥٨/٥.

الغالبة في سبب الاختيار، وكون الإنسان يريد الجمال أو المال أو الحسب فهذا لا بأس به ولا يُنكر عليه، لأنَّ هذه الأوصاف تتوافق مع فطرة الرجل، ولكن في الحديث إرشاد إلى نكاح ذات الدين، لأنَّ المال ينفد والجمال يفنى والحسب قد يُدَنَّس نسأل الله السلامة لأعراض المسلمين، ولكنَّ الدين باقي والَّذي يظفر بصاحبة الدين سيكون بيته من أسعد البيوت، وأبناؤه من أحسن الناس خلقًا وتربية.

ثانيًا: الواجبات: إنَّ عقد الزواج من أوثق العقود وارسخها قال تعالى:﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[٤٨] ، فكان لهذا العقد خصوصيَّة كبيرة، ويترتَّب على عقده واجبات يجب على الرجل الالتزام بها

وصونها والعمل عليها وهي:

١. النفقة: هو حقٌّ للزوجة وواجب على الرجل، والنفقة تبدأ من المهر، والمهر هو: المال المسمَّى في عقد الزواج[٤٩]، قال تعالى:﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾[٥٠] ، والنفقة بمعناها الخاصّ: هي ما يجب على الرجل إنفاقه تجاه المرأة من مطعم وملبس ومسكن وخدمة، وما يتبع ذلك حسب القواعد الشرعِيَّة والأعراف الاجتماعِيَّة[٥١]، قال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾[٥٢] ، وكان النبي (ﷺ) يربِّي أصحابه على عدم المغالاة في المهور وعدم الإسراف في النفقة، وثبت أنَّه زوَّج إحدى النساء بشيء من القرآن أي جعل مهرها شيئًا من القرآن[٥٣]، لأنَّ غلاء المهور

---

[٤٨] سورة النساء/ الآية (٢١).

[٤٩] ينظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٢٧٢/١.

[٥٠] سورة النساء/ الآية (٤).

[٥١] ينظر: حقوق المرأة في ضوء السنة النبوِيَّة، نوال بنت عبد العزيز العيد، (بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية)، ١٤٢٧هـ، ٦٢٦.

[٥٢] سورة النساء/ الآية (٣٤).

[٥٣] ينظر: صحيح الأمام البخاري، كتاب: النكاح، باب: إذا كان الولي هو الخاطب، رقم الحديث (٥١٣٢)، ١٧/٧.

يُفضي إلى قِلَّة الزواج وانتشار الفاحشة.

٢. القوامة: هي صفة تكليف لا تشريف، وما يزال الناس يفهمون هذه الصفة على غير وجهها الحقيقي، إنَّهم يعتقدون أنَّها صفة زعامة وتسلط، إنَّما القوامة : هي تسيير شؤون البيت والزوجة ورعاية أهل البيت، وتكون مبنِيَّة على المساواة والتشاور وحسن المعاملة، قال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾.[٥٤]

٣. حسن المعاشرة: قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[٥٥] ، وهي من الواجبات المشتركة بين الزوج والزوجة، ويقصد بحسن المعاشرة: هو الرفق واللين والحسن بين الطرفين فيخلص لكلٍّ منهما للآخر في سرِّه وعلانيته، ويعمل كُلّ منهما على إدخال السرور على الطرف الآخر، ويزيل عنه الكدر وهموم الحياة وآلامها[٥٦]، قال (ﷺ): (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلُقًا، وخياركم خياركم لنسائهم). [٥٧]

ثالثًا: حقوق الزوجة على الزوج: إنَّ الحقوق الأساسِيَّة على الزوج هي، المسكن ويشمل المعاشرة، والملبس، والمطعم، والإرث، والعدل عند التعدُّدِ وهذه متَّفقٌ عليها واختلفوا في الخدمة.[٥٨]

---

[٥٤] سورة النساء/ الآية (٣٤).

[٥٥] سورة النساء/ الآية (١٩).

[٥٦] ينظر: العلاقات الأُسرِيَّة في القرآن الكريم، سلوى سليم شلبي، رسالة ماجستير في اصول الدين، كُلِّيَّة الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس- فلسطين، ٢٠٠٧م، ٢٠.

[٥٧] سنن الترمذي (الجامع الكبير): محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٨م، كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم الحديث (١١٦٢)، ٤٥٧/٢، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، قال المحقق: حديث صحيح.

[٥٨] لا خلاف بين الفقهاء في جواز خدمة الزوجة لزوجها، لكن اختلفوا في وجوب الخدمة هل تقع على عاتق الزوج أم الزوجة إلى اقوال عدة:

القول الاول: قال جمهور الفقهاء (الشافعية والحنابلة وبعض المالكية) إنَّ الخدمة لا تجب على الزوجة إنَّما

إن التزم الرجل بما سبق سيجعل منه زوجًا مثاليًّا، فتعمل هذه التوجيهات الربَّانِيَّة على إزالة العوائق الَّتي تمنع نسيج العلاقة الزوجِيَّة الطيِّبة الحسنة، وتسعى هذه التوجيهات إلى بناء أسرة متماسكة وقوِيَّة تسودها السعادة والصلاح، ومن غير أن يُظلَمَ أحد من عناصر الأسرة أو يفقد امتيازاته وحقوقه ولا يُقَصِّر في واجباته.

المبحث الثالث : القيم التربوِيَّة الَّتي تساهم في بناء القيم الإسلاميَّة

إنَّ تربية الفرد لا تقتصر على تزويده بالعلوم والمعرفة، بل بالإضافة إلى ذلك هو يحتاج إلى غرس القيم الَّتي تسهم في بناء الضمير الإنساني، وهذه القيم تعمل على توجيه السلوك وضبط التصرفات مع المجتمع الَّذي يعيش معه، وتكون للفرد سلوك اجتماعي، وَأَيضًا هناك قيم تعمل على بناء علاقة بين العبد وربه، وأن سورة النحل لا تخلو من القيم الثابتة الَّتي أقرَّها الإسلام وَالَّتي حث عليها وأمر بها، واصطلاحنا بالقيم الإسلاميَّة لأنَّ دين الإسلام هو جامع للقيم كلّها، وقد يقول البعض بأنَّ هناك قيم قبل مجيئ الإسلام عند الشرائع الَّتي سبقتنا وَأَيضًا عند العرب قبل بزوغ الدعوة المحمديَّة، فنقول كُلّ ما أقرَّه الإسلام وحثَّ عليه صار داخِلاً فيه.

المطلب الأوَّل: علاقة التربية بالقيم

إنَّ التربية في جوهرها عمليَّة قيميَّة تسعى المؤسَّسات التعليمِيَّة إلى غرسها لدى أبنائنا بل إنَّ أهَمّ ناتج للتربية هو أن تتخذ لها مجموعة من القيم البنَّاءة الدائمة الَّتي تخضع

هي على الزوج، والأفضل على الزوجة أن تتبع العرف وتسلك العادة المتعارف عليها.

القول الثاني: قال الحنفية إنَّ الخدمة واجبة على الزوجة ديانةً لا قضاءً.

القول الثالث: قال أكثر المالكية، وأبو ثور، وابو بكر بن أبي شيبة، وأبو إسحاق الجوزجاني، أن المرأة تخدم زوجها في الاعمال الباطنة أي اعمال البيت، والزوج يتحمل الاعمال الظاهرة خارج البيت، وان النبي (ﷺ) قضى على ابنته فاطمة عليها السلام بخدمة البيت، وعلى علي عليه السلام بما كان خارج البيت من الأعمال. ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلاميَّة الكويتية، دار السلاسل- الكويت، ط٢، ١٤٢٧هـ، ١٩/٤٤.

لها الجماعة وتنظم حولها حياة الأفراد والجماعات، وما لم يُحَقِّق التعليم والدراسة هذا الهدف فإنَّ فائدة المعارف والمهارات المكتسبة تنعدم، فالشخص المتعلّم الَّذي لا توجّه معارفه و قدراته نحو أهداف قيميَّة يتَّخذها لنفسه يصبح خطرًا على نفسه وعلى المجتمع على حدّ سواء، ومن الملاحظ أنَّ عمليَّة البناء القيمي ليست مَسْؤُولِيَّة مؤسَّسة اجتماعِيَّة بعينها أو منهج دراسي بعينه ولكنها مَسْؤُولِيَّة كُلّ من له علاقة بعمليَّة التربية سواء في إطار الأسرة أو المدرسة أو أي مؤسَّسة ومن خلال كافة الوسائل المتاحة للفرد في أي مجال وعلى أي مستوى.[٥٩]

فالتربية تسعى إلى تحقيق العمل النافع اجتماعيًا والتعامل بين أفراد المجتمع من أجل الصالح العام، واستثمار الموارد والإمكانات المادِّيَّة والبشريَّة، كما تعمل التربية على غرس مبادئها في نفوس أفراد المجتمع وتخطّط في ضوئها أسس العلاقات الإنسانيَّة الطيّبة بين أفراد المجتمع، كما يقع على عاتق التربية بناء القيم عن طريق إعداد أجيال قادرة على تحمّل المسئوليَّة والإسهام بإيجابِيَّة في النهوض بأنفسهم والارتقاء بمجتمعهم، كما تتَّضح مهمَّة التربية ودورها في العمل على تفهُّم الفرد لقيم وعادات مجتمعه الَّذي يعيش فيه، وذلك عن طريق تهيئة جوٍّ تربوي اجتماعي ينمو فيه الفرد ويتعلم ويرسخ في ذهنه وسلوكه قيم مجتمعه كما أنَّ التربية تعمل على ترسيخ القيم عن طريق ما تستمدُّه من المجتمع الَّذي توجد فيه، فالتربية الإسلاميَّة تستمدُّ قيمها من الدين الإسلامي الحنيف الَّذي يمثّل مصدرًا أساسِيًّا للقيم الَّتي تحكمها، كما تعمل التربية على ترسيخ القيم ليس فقط عن طريق الجانب النظري المعرفي فحسب بل عن طريق الجانب التطبيقي السلوكي .[٦٠]

المطلب الثاني :بيان ماهيَّة القيم الإسلاميَّة

أوَّلاً: القيم في أصل اللُّغة والاصطلاح

القيم لغةً: هي مصدر بمعنى الإقامة والاستقامة، ومفردها قيمة، والقيمة: هي ثمن الشيء بالتقويم، والاستقامة: التقويم لقول أهل مكة: استقمت المتاع أي قوّمته، والاستقامة:

[٥٩] ينظر: القيم ومنهاج التاريخ الإسلامي، علي احمد الجمل، عالم الكتب للنشر والتوزيع- القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ٢٤.

[٦٠] ينظر: التربية، ابراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، دار القاهرة- مصر، ط١، ٢٠٠٧م، ٦٦_٦٧.

الاعتدال يقال: استقام له الأمر[٦١]، فقيمة الإنسان بضاعته من الدين والأخلاق والآداب والعادات والتقاليد، هي تُبَيِّن قيمته ووزنه بين الناس.

القيم اصطلاحًا: هي «مجموعة من الأحكام المعياريَّة المتَّصلة بمضامين واقعيَّة يتشرَّبها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعِيَّة معيَّنة تتجسَّد في سياقات الفرد السلوكيَّة أو اللفظيَّة أو اتجاهاته واهتماماته»[٦٢]، هذا تعريف القيم بمعناها التربوي، أمَّا تعريف القيم الإسلاميَّة فهي: مجموعة من المعايير والأحكام النابعة عن تصورات الإسلام للكون والاله والناس والحياة، وَالَّتي تنبثق وتتكون نتيجة تفاعل الفرد والمجتمع مع الخبرات والمواقف الحياتيَّة الَّتي تتجسَّدُ بسلوكه العملي.[٦٣]

ثانيًا: أنواع القيم الإسلاميَّة :

تتفاوت أقسام القيم الإسلاميَّة عند علماء التربية والاجتماع، وسأعتمد على التقسيم الثلاثي:

١. القيم الإيمانيَّة: تعمل على بناء علاقة سليمة بين العبد وربه.
٢. القيم الاجتماعِيَّة: تعمل على تنظيم العلاقة بين الأفراد.
٣. القيم الأخلاقِيَّة: تعمل على تنظيم العلاقة بين المجتمعات والأمم، وكل هذه القيم لا تخرج عن الاطار العام لدين الإسلام.

المطلب الثالث : القيم الإيمانيَّة

القيم الإيمانيَّة: هي مجموعة من القيم تعمل على تنظيم العلاقة بين العبد وخالقه، وتجعل لشخصِيَّة هذا الفرد أبعادًا إيمانيَّة غايتها تطهير الفرد من الرذائل الدُنيَوِيَّة، وتكوِّنُ لهذا الفرد شخصِيَّة إيمانيَّة ذات نفس مطمئنة متفائلة، تقبل على الحياة بفاعلية وإيجابِيَّة وعزيمة .[٦٤]

---

[٦١] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (قيم)، ٤٩٩/١.

[٦٢] القيم في العمليَّة التربوِيَّة: الدكتور ضياء زاهر، مؤسسة الخليج- الرياض، ط١، ١٩٨٤م، ٢٤.

[٦٣] ينظر: موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، مجموعة من العلماء، دار الوسيلة للنشر والتوزيع- السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ٧٩/١.

[٦٤] ينظر: اسس التربية الإسلاميَّة في السنة النبوِيَّة، للزنتاني، ٣٢٦.

أبرز القيم الإيمانيَّة هي:

أوَّلاً: قيمة الإيمان بالقضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر هو من أركان الإيمان؛ الَّتي يجب على كُلّ مسلم أن يعتقد أنَّ كُلّ أمر لا يقع إلاَّ بمشيئة الله تعالى فلا رادَّ لقضائه ولا معقِّبَ لحكمه، وترسيخ هذه القيمة في نفس الإنسان ستجعله إنسانًا إيجابيًّا فعالاً، لا يترك عمله إذا خسر بعض ماله أو خسر ملكه، ولا يعتزل الناس إذا فقد أحبابه، والعقيم لا تيأس من الإنجاب، وَالَّتي فقدت ولدها تعلم سيبدلها الله خيرًا منه... وهكذا، قال تعالى: ﷺ ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ))٦٥) ، في هذه الآية إشارة تربويَّة للمؤمن لبناء قيمة الإيمان بالقضاء والقدر، فالنصّ القرآني يشير للذي ينظر للأمر من زاوية دُنيَوِيَّة، فأمَّا الأوَّلون فقالوا هذا القول نظرًا لطبيعة بيئتهم فهم يريدون ذكرًا يحمل اسمهم ويدافع عن قبيلتهم ويغزو لهم، بينما الأنثى قد تكون سبيَّة أو جارية في قبيلة أخرى، لذلك صار يستحي من قومه وصار مطأطئ الرأس ومنهم من فكَّر بقتلها وبعضهم قتلها قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[٦٦] ، لكنَّ العجيب أنَّ هذه النظرة الدُنيَوِيَّة بقيت قائمة إلى يومنا هذا للَّذي تلد زوجته الإناث، فقام النبي (ﷺ) بتفعيل هذه القيمة الإيمانيَّة لدى أصحابه من خلال الإيمان بالقضاء والقدر، وَأَيضًا بمدح وتفعيل جانب الثواب للذين يُحسنون تربية البنات، جاء من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: (من عال جاريتين حَتَّى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضم بين أصابعه)[٦٧]، أي هذا العمل يجعلك يوم القيامة في الجنة في منزلة قريبة من النبي(ﷺ)، وهذه كانت من أعظم أمنيات الصحابة جميعًا رضوان الله عليهم، بل كانوا يخدمونه ويقومون على حاجته من أجل هذه المنزلة، عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي [٦٨]رضي الله عنه خادم

---

[٦٥] سورة النحل/ الآية (٥٨).

[٦٦] سورة النحل/ الآية (٥٩).

[٦٧] صحيح الأمام مسلم، كتاب: البر والصلة والادب، باب: فضل الاحسان إلى البنات، رقم الحديث (٢٦٣١)، ١٣٧/٦.

[٦٨] هو الصحابي الجليل رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ بْن مالك بْن يعمر أَبُو فِرَاسٍ الْأَسْلَمِيُّ يعد من أهل الحجاز، وهو من كبار المهاجرين البدريين، ومِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ وكان يحب أن يَخدِمَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، وَلَمْ

رسول الله (ﷺ) قال: (كنت أبيت مع رسول الله (ﷺ) فآتيه بوضوئه وحاجته، فقال: سلني فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال: فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود).[٦٩]

ثانيًا: شكر النعم والصبر عند الابتلاء:

شكر النعم من أعظم القيم الإيمانيَّة، ولقد منَّ الله على عباده بنعم كثيرة لا تُعَدُّ ولا تحصى، ويجب أن تترسَّخَ هذا القيم عند العبد وهو الشكر عند النعم والصبر عند الابتلاء، فهاتان القيمتان قلَّ من يجمع بينهما من العباد، وأثر هذه النعمة تربوي واضح فإنَّ العبد إذا اعتاد شكر الله والاعتراف بالجميل والفضل، فإنَّه سوف تترسَّخُ له هذه القيمة العظيمة في شكر الناس والاعتراف بمعروفهم عليه، قال تعالى﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٧٠] ، واسلوب القرآن في هذه الآية وغيرها في كثير، يبدأ بتذكير الناس بنعم الله وعرضها عليهم، ثم ينبِّهُهُم ويحُثُّهم على شكر هذه النعم، كأنَّه يقول لهم إنَّ الشكر هو زكاة النعم، وشكر الناس مرتبط بشكر الله، قال (ﷺ): (مَنْ لَمْ يشْكُر النَّاسَ لَمْ يشْكُر الله)[٧١]، فقدَّم شكر الناس على شكر الله قال الإمام الخطابي[٧٢] رحمه الله مُعَلِّقًا على هذا الحديث: «هذا يُتأوَّل على وجهين: أحدهما: أنَّ من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر

يَزَلْ رَبِيعَةُ يَلْزَمُ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم بِالْمَدِينَةِ يَغْزُو مَعَهُ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم توفي، رضي الله عنه، سنة ثلاث وستين للهجرة. ينظر: صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت: ٥٩٧)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث- القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٢٥٦/١.

[٦٩] صحيح الأمام مسلم، كتاب: الصلاة، باب: فضل السجود والحث عليه، رقم الحديث (٤٨٩)، ٣٥٣/١.

[٧٠] سورة النحل/ الآية (١٤).

[٧١] سنن الامام الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن احسن اليك، ٢٩٩/٤، قال الترمذي حديث حسن صحيح.

[٧٢] هو ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب الخطابي البُستي الشافعي، كان امام في الفقه والحديث، له عدة مؤلفات منها: معالم السنن، و غريب الحديث، توفي سنة ٣٨٨هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي، ١٧/ ٢٣.

لمعروفهم، كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك الشكر له. والوجه الآخر: أنَّ الله عز وجل لا يقبل شكرَ العبد على إحسانه إليه، إذا كان العبدُ لا يشكرُ إحسان الناس ويكفر معروفهم».[٧٣]

والصبر عند الابتلاء ضياء فإذا استحكمت الأزمات وتعقَّدت حبالها وازدادت الضائقات، وطال ليلها فكان الصبر هو مفتاح الضياء، وهو الَّذي يشيع النور للمسلم ويقيه من التخبُّط، فالصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه ولا بُدَّ أن يبني عليها آماله وأعماله ويجب أن يوطِّنَ نفسه على احتمال المكاره دون ضجر، وانتظار النتائج مهما تأخَّرت[٧٤]، والابتلاء يقع لكلِّ العباد فلو نجى منه أحد لأنجى الله منه نبيَّه وحبيبه محمد (ﷺ) ولكن هذه سُنَّة الله على عباده، قال تعالى :﴿ . وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[٧٥] ، وفي هذه الآية أمرٌ للنبي (ﷺ) بالصبر، بعدما قُتِلَ من أصحابه سبعين في معركة أُحُد من ضمنهم عمُّهُ حمزة رضوان الله عليهم، وأعظم أنواع الصبر هو عند فقدان الحبيب وموته، وكان لنا كعادته (ﷺ) قدوة وأسوة في هذا الموقف وغيره من مواقف الابتلاء، ليُبَيِّنَ أنَّ الصبر على البلاء من شعب الإيمان[٧٦]، قال تعالى((**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**))[٧٧] ، والفتنة هنا بمعنى الاختبار والابتلاء.

ثالثًا: ترسيخ قيمة التوكُّل على الله:

إنَّ تربية الأفراد على التوكُّل على الله في كُلّ مجالات الحياة يجعل في النفس قوَّة لأنَّهُم يتوكلون على ربٍّ قوي قادر على كُلّ شيء، والتوكل يعتبر من وسائل تنمية القوَّة في نفس المؤمن لأنَّهُ ضرب من الثقة بالله

---

[٧٣] معالم السنن: ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب الخطابي البُستي الشافعي (ت: ٣٨٨)، المطبعة العلمِيَّة- حلب، ط١، ١٣٥١هـ- ١٩٣٢م، ١١٣/٤.

[٧٤] ينظر: خلق المسلم، الشيخ محمد الغزالي، دار القلم- بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ١٣٧.

[٧٥] سورة النحل/ الآية (١٢٧).

[٧٦] قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله). ينظر: سلسلة الآثار الصحيحة، ابو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، دار الفاروق، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٢١٣/١.

[٧٧] سورة العنكبوت/ الآية (٢).

ينعش الإنسان عندما تضيق عليه الحياة وتكتّفُهُ الظروف، فكُلُّ ما يصيب الناس من خير أو شرٍّ في انفسهم أو فيما يتَّصل بهم ثابت في علم الله قبل وجوده، والإيمان بهذا يجعل الإنسان يصبر على ما يصيبه، وكانت هذه القيمة راسخة في نفوس سلف الأمَّة وعرفوا أنَّه لن يصيبهم إلاَّ ما كتب الله عليهم أو لهم، فهذه القيمة مثَّلت قوَّة في أنفسهم وعزَّة لهم.[٧٨]

وإنَّ التوكّل في منظور كثير من الناس في باب الرزق فقط، إنَّما الصواب أنَّ التوكّل في كُلّ مجالات الحياة، قال تعالى:﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٧٩] ، وإن كان النبي (ﷺ) جعل باب الرزق مناطًا بالتوكُّل لكن هذا ليس للتقيد حيث قال: (لو أنَّكم تتوكَّلون على الله حَقَّ توكُّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح بطانًا)[٨٠]، إنَّما هذا الحديث مثال بَيِّنٌ لمعنى التوكُّل، وركَّز النبي (ﷺ) على الرزق لأنَّه الأمر الَّذي يشغل أغلب الناس، وَأَيضًا الرزق هو من أساسيَّات دوام الحياة، إنَّما التوكّل في الرزق وغيره، والتوكّل لا يعني الاتِّكال وترك الأخذ بالأسباب فهذا مفهوم خاطئ، فقال أحد الناس يسأل النبي (ﷺ) وكان له ناقة: (يا رسول الله أعقلها وأتوكّل، أو أطلقها وأتوكّل؟ قال: اعقلها وتوكّل)[٨١]، وهنا حَثَّه النبي (ﷺ) على الأخذ بالأسباب، لأنَّ الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكُّل على الله بل يكَّمله.

رابعًا: إقامة العدل والابتعاد عن الظلم:

العدل هو من أهم الصفات الإيمانيَّة الَّتي يجب أن يتحلَّى بها العبد، ويبتعد عن نقيضه، لأنَّ الظلم يفرّق بين أفراد المجتمع

---

[٧٨] ينظر: مكارم الأخلاق، فوزي عفيفي، وكالة المطبوعات- الكويت، ط١، ١٩٨٠، ٧٠_٧١.

[٧٩] سورة النحل/ الآية (٤٢).

[٨٠] المسند، الامام احمد بن حنبل، ٢٥/١، قال العلامة احمد شاكر اسناده صحيح.

[٨١] سنن الامام الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث (٢٥١٧)، ٥٧٦/٤، قال الترمذي حديث غريب، وصححه ابن حبان من طريق اخر وقال الذهبي أسناده جيد، ينظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن معاذ بن معبد التميمي ابو حاتم الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤) ترتيب ابن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ) تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٧٣١/٢، وعلى كُلّ فالحديث معناه صحيح عند أهل العلم.

ويمزّق وحدتهم ويفرّق الأقارب والجماعات، وإنَّ الظلم فيه جور واعتداء على حقوق الإنسان.

أمر الله جَلَّ وَعَلا بالعدل قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى .﴾[٨٢] ، لأنَّ إقامة العدل بين الناس بالحكم والقضاء، يعيد الحقوق لأصحابها ويقضي على أسباب العداوة والبغضاء والحقد والتفرقة بين الناس، الَّتي تتولَّد في نفوس الناس، والعدل يجب في كُلّ مجالات الحياة: في الحكم والقضاء،

بين الزوجات، في المعاملات وفي الإرث وغيرها.

وإقامة العدل في المجتمع، سوف يلغي الفوارق الطبقيَّة، فالعدل لا يفرّق بين القوي والضعيف، الغني والفقير، الشريف والوضيع، فكان النبي (ﷺ) يُعَلِّمُ أصحابه هذه القيم، ثبت من حديث عائشة رضي عنها: (أنَّ قُرَيشًا أهمَّهُم شأنُ المخزوميَّةِ الَّتي سرقت فقالوا من يُكلِّمُ فيها رسولُ اللهِ ﷺ قالوا ومن يجترئُ عليه إلاَّ أسامةُ بنُ زيدٍ حِبُّ رسولِ اللهِ ﷺ فكلَّمَه أسامةُ فقال رسولُ اللهِ ﷺ أتشفعُ في حدٍّ من حدودِ اللهِ. ثم قام فخطب، فقال: إنَّما هلك الَّذينَ قبلَكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهمُ الشريفُ تركوه، وإذا سرق فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ، وأيمُ اللهِ لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقتْ لقطعتُ يدَها)[٨٣]، فإقامة العدل هي قيمة ثابتة بل هي من واجبات هذا الدين سواء كانت في إقامة الحدود أو في غيرها، وهنا يُجَسِّدُ لنا النبي (ﷺ) من أصول ومبادئ الحاكم والسلطان أن يقيم العدل على الجميع، حَتَّى وإن كان على نفسه أو أقرب الناس إليه، لأنَّ إقامة العدل من الواجبات الَّتي اوجبها الله جَلَّ وَعَلا على عباده، ولا يجوز التهاون بها.

الخاتمة

الحمد لله الَّذي بفضله ونعمه يتم كُلّ عمل صالح، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا، بعد ختام هذه الرسالة توصل الباحث إلى عدة نتائج:-

[٨٢] سورة النحل/ الآية (٩٠).

[٨٣] صحيح الامام البخاري: كتاب: احاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، رقم الحديث (٣٤٧٥)، ٦٠١/٦.

١. إنَّ من أهَمّ موضوعات سورة النحل هو تقرير مسائل العقيدة وذلك لكونها سورة مكية، وَأَيضًا تذكير الناس بالنعم الكثيرة الَّتي افاضها الله على عباده.

٢. أظهرت السورة النحل تفرُّد القرآن الكريم بمنهج تربوي شامل متكامل، فهو يهتم بجميع جوانب النفس الإنسانيَّة الروحِيَّة والاجتماعِيَّة والنفسِيَّة وعملت على تقوية صلة العبد بربه وبالآخرين، كما اشتملت على جوانب أخلاقِيَّة عدَّة تشمل الجوانب الفردية والسلوكية والاجتماعِيَّة والتعبدية.

٣. استخدمنا السورة عدة اساليب تربوِيَّة لتحقيق أهدافها.

٤. إنَّ القرآن هو ليس مصدرًا كلاسيكِيًّا، بل هو كتاب مقدس يحمل بين طيَّاته منهج حياة ودستور امه، وهو مناسب مع كُلّ عصر وزمان.

٥. إنَّ المربي الحق هو الله سبحانه وتعالى، خالق الفطرة وواهب المواهب، وهو الَّذي سن سننًا لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما أنه شرع شرعًا لتحقيق كمالها وصلاحها.

٦. إنَّ التربية في حقيقة أمرها تشمل جوانب نمو الإنسان، وإنها تنظيم للقوى والقدرات البشريَّة، وهي تعني التوجيه الشامل والكامل للحياة كلها والتشكيل لطريقة الحياة الاجتماعِيَّة القائمة بالفعل، وبهذا تغدو عملية تعهد الفرد المسلم بالتكوين المنتظم بما يرقيه في مراتب التدين، تصورًا وممارسة وهو ما تدعو إليه التربية في القرآن.

٧.تنطلق فلسفة التربية في القرآن الكريم من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره، والالتزام بالعمل الصالح والتعاون عليه، والتعرف على الحق والتواصي به، وبناء الإنسان بناءً متكاملاً يقوم على تأديب النفس، وتصفية الروح وتثقيف العقل، وتقوية الجسد حَتَّى يصل إلى الكمال الإنساني المتسامي في إطار من القيم والأخلاق الَّتي ينشأ عليها ويُعَوّد على التعامل بها.

٨. أن فلسفة التربية في القرآن تمتاز بالفهم في الشمول والتوحيد، وإلى مراقبة السلوك ومحاسبة النفس، فهي توحد في

ذات الإنسان بين جسده وروحه وما يربطهما من قيم وأخلاق، وبين عقله وعاطفته وما يحكمهما من علم وحكمة بين عقيدته وإيمانه، وما يصدقهما من عمله لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

٩. إنَّ غاية الشخصِيَّة الإسلاميَّة المتوازنة هي إيجاد المواطن الصالح القادر على التكيف مع المجتمع الَّذي يعيش فيه.

١٠. الشخصِيَّة الإسلاميَّة المتوازنة هي الشخصِيَّة الإيجابِيَّة، المقبولة عند الله وعند الناس، فلا بد للمسلم الواعي أن يتحلى بصفاتها ويلتزم بمعاييرها ويتقدم نحوها، لأنها الشخصِيَّة الوحيدة الَّتي تُوسم بأنَّها سوية، في صفاتها وخصائصها وطباعها ومقاييسها وموازينها، ولأنها الشخصِيَّة الَّتي لم تمسخ فطرتها، ولم تشوه جبلتها، وَالَّتي تسعى في هذه الحياة، لإيجاد الإنسان، الَّذي أراده خالق الكون ومبدع الحياة وفاطر الإنسان عبدًا له.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢. أسباب نزول القرآن، ابو الحسن علي بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الاصلاح- الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣. الأسرة على مشارف القرن الحادي والعشرين، عبد المجيد سيد منصور، و زكريا احمد الشربيني، دار الفكر العربي- القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

٤. الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، أحمد فرج، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، ط٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٥. أسس التربية الإسلاميَّة في السنة النبوِيَّة، عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربِيَّة للكتب- ليبيا، ط٢، ١٩٩٣م.

٦. الإسلام في حياة المسلم، محمد البهي، مكتبة وهبة- القاهرة، د. ط، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٧. البرهان في تناسب سور القرآن، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني،

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة – المغرب، د. ط،١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٨. البرهان في علوم القرآن، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربِيَّة، ط١، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٩. تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب البغدادي(ت: ٤٦٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٠. تاريخ دمشق، ابو القاسم علي بن الحسن بنم هبة الله المعروف بابن عساكر(ت: ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٢. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وأخرون، دار هجر للطباعة والنشر- مصر ، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م..

١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه (صحيح البخاري)، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤. سنن الترمذي (الجامع الكبير): محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٨م.

١٥. شذرات الذهب، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير،ط١٤٠٦،١هـ- ١٩٨٦م.

١٦. غريب القرآن، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق:احمد صقر،دار الكتب العلمية،د.ط،١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م

١٧. غريب الحديث، ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت:٢٨٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

١٨. فلسفات تربويَّة، سعيد اسماعيل علي، عالم المعرفة- الكويت، د. ط، ١٩٩٥م.

١٩. في ظلال القرآن، سيد قطب براهيم حسين الشاذلي (ت:١٣٨٥هـ)، دار الشروق- بيروت، ط١٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٠. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ(، رتبه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة- بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي (ت: ٧١١هـ)، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٢. مباحث في علوم القران، مناع القطان، مكتبة المعارف- بيروت، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٢٤. مسند الدارمي المعروف ب(سنن الدارمي)، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م، ٤/ ٢٠٢٩.

٢٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم): ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي- بيروت،د.ط، د. ت.

٢٦. معالم السنن، ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب الخطابي البُستي الشافعي (ت: ٣٨٨)، المطبعة العلمِيَّة- حلب، ط١، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.

٢٧. معجم مفردات ألفاظ القرآن، ابو الحسين بن محمد بن الفضل ابو القاسم الراغب الاصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، والدار الشامية- بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٢٨. الموسوعة الإسلاميَّة العامة، محمود حمدي زقزوق، دار نشر القاهرة، د. ط، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٩. موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، انور الجندي، دار الانصار- القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.

٣٠. نظام الأسرة في الإسلام، باقر شريف القريشي، دار الاضواء بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

الرسائل الجامعية.

١.إسهامات الأسرة في تربية الإبداع لدى اطفالها من منظور التربية الإسلاميَّة (رسالة ماجستير)، سلوى بنت أحمد عبد الله العطاس، اشراف: الدكتور نايف بن حمد همام الشريف، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.

٢.العلاقات الأُسرِيَّة في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، سلوى سليم شلبي، اشراف: الأستاذ الدكتور محمد اشريدة، رسالة ماجستير في اصول الدين، كُلِّيَّة الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس- فلسطين، ٢٠٠٧م.

٣.القيم الأخلاقِيَّة لدى طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربِيَّة السعودية دراسة تحليليَّة (رسالة دكتوراه)، صالح بن عطية الغامدي، ، كُلِّيَّة التربية- جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م.